

فتح القدير

قوله : 25 - { ومنهم من يستمع إليك } هذا كلام مبتدأ لبيان ما كان يصنعه بعض المشركين في الدنيا والضمير عائد إلى الذين أشركوا : أي وبعض الذين أشركوا يستمع إليك حين تتلو القرآن { وجعلنا على قلوبهم أكنة } أي فعلنا ذلك بهم مجازاة على كفرهم والأكنة : الأغطية جمع كنان مثل الأسنة والسنان كنت الشيء في كنه : إذا جعلته فيه وأكننته أخفيته وجملة { وجعلنا على قلوبهم أكنة } أي فعلنا ذلك بهم مجازاة على كفرهم والأكنة : الأغطية جمع كنان مثل الأسنة والسنان كنت الشيء في كنه : إذا جعلته فيه وأكننته أخفيته وجملة { جعلنا على قلوبهم أكنة } مستأنفة للإخبار بمضمونها أو في محل نصب على الحال : أي وقد جعلنا على قلوبهم أغطية كراهة أن يفقهوا القرآن أو لئلا يفقهوه والوقر : الصمم يقال : وقرت أذنه تفر وقرا : أي صمت وقرأ طلحة بن مصرف { وقرا } بكسر الواو : أي جعل في آذانهم ما سدها عن استماع القول على التشبيه بوقر البعير وهو مقدار ما يطيق أن يحمله وذكر الأكنة والوقر تمثيل لفرط بعدهم عن فهم الحق وسماعه كأن قلوبهم لا تعقل وأسماعهم لا تدرك { وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها } أي لا يؤمنوا بشيء من الآيات التي يرونها من المعجزات ونحوها لعنادهم وتمردهم قوله : { حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين } حتى هنا هي الابتدائية التي تقع بعدها الجمل وجملة يجادلونك في محل نصب على الحال والمعنى : أنهم بلغوا من الكفر والعناد أنهم إذا جاءوك مجادلين لم يكتفوا بمجرد عدم الإيمان بل يقولون إن هذا إلا أساطير الأولين وقيل حتى هي الجارة وما بعدها في محل جر والمعنى : حتى وقت مجيئهم مجادلين يقولون إن هذا إلا أساطير الأولين وهذا غاية التكذيب ونهاية العناد والأساطير قال الزجاج : واحدها أسطار وقال الأخفش : أسطورة وقال أبو عبيدة : أسطورة وقال النحاس : أسطور وقال القشيري : أسطير وقيل هو جمع لا واحد له كعباديد وأبabil والمعنى : ما سطره الأولون في الكتب من القصص والأحاديث قال الجوهري : الأساطير الأباطيل والترهات